

حين اوى الحاج رضوان الى فراشه في تلك الليلة ، لم يكن ما يريد هو النوم
 كان فقط يود ان يتفرد بنفسه ، ان يفكر وحده بهدوء في كل ما حدث لقد ظل طوال
 النهار وجزءا من الليل يستقبل الناس الذين توافدوا على داره من قرينته ومن القرى
 المجاورة ، ولأول مرة وجد نفسه في موقف من يستمع الى هؤلاء الناس دون ان يكون
 في مقدوره ان يقول لهم كلمته لتكون كالعادة الكلمة الأخيرة والحاسمة ، لأول مرة
 وجدهم يرفضون رايه رفضا باتا ، ولأول مرة يجد نفسه ضعيفا امام رفضهم ، وفي
 النهاية موافقا عليه وسعيدا به !

الناس والحقيقة

بقلم : محمد أبوالمعاطي أبو النجا

ورغم ذلك ، لم يكذب يفلق خلفه باب حجرته ، ويغير ملابسه ، ويطفىء المصباح
 المعلق على الحائط بجوار سريره ، ويسحب اطراف البساط على جسده ، حتى وجد
 جميع هؤلاء الذين غادروا داره منذ حين يملؤون حجرا نومه ، فلا تضيق بهم الحجرة
 ولا تضيق هو بهم ، وراح يستمع الى كلماتهم الى بعض هذه الكلمات .. التي كانت
 تنرد منذ حين ..

« من كان يظن ان يوما كهذا سيأتي ؟ »

— لقد جاء من اجل ان ياخذ الحاج رضوان المكان الذي يستحقه ..

— في الحقيقة هو يستحقه من سنين طويلة !

— منذ سنين كانت الدنيا غير الدنيا .

— لا يزال الحاج في احسن صحة وامامه عمر طويل ياذن الله .

— يا رجال .. لقد كبرت .. البركة في شباب هذه الايام (استمع الحاج الى

صوت نفسه وكأنه شخص آخر تماما) .

رد شباب من قرية مجاورة : شباب هذه الايام يريدون ان تعرف انهم لم ينسوا

خدماتك للناس .

أحاول الحاج رضوان أن يتذكر اسم الشاب فلم يفلح ، سمعت عيناه تاترا ،
تقلب في فراشه ، فكر أن هذا اليوم جاء متأخرا حقا .

— يا رجال أنا مقدر لمواطفتكم .. ولكن الحقيقة أن صحتي لم تعد تحتمل المعارك
الانتخابية ..

— بالنسبة لك لن تكون معركة — ربما تكون كذلك لمن يفكر في منافستك .

— من يجرؤ على التفكير في ذلك ؟ قالها أحد الحاضرين في عصبية .

— يا رجال لا تقولوا هذا الكلام ، فهذا من حق أي شخص .

— في الماضي كان نجاح المرشح الذي تؤيده شيئا مؤكدا ! .

— أين نحن من هذا الماضي ؟ انني منذ سنوات أعاني من السكر وأخيرا القلب لم
يعد صحتي تحتمل زيارات البلاد ! ثم التفت إلى الشيخ عطية الذي يجلس بجواره
طوال النهار .

— قل لهم يا رجل أنت أدري الناس بحقيقة حالتي !

— هو الشيخ عطية رأسه موافقا وقال : في الحقيقة الحاج رضوان ..

فقاطعه أكثر من صوت :

— « يا حاج لست في حاجة إلى زيارة البلاد ، أنت منذ ثلاثين عاما وأنت تزور
فري الدائرة ، وأنت تقوم بعمل دعاية انتخابية لنفسك — دون أن تقصد — ويظهر
أنك الوحيد الذي كان يعرف أنه سيأتي يوم يصبح فيه للفلاحين نصف المقاعد في
مجلس الأمة » .

سامعها ضحك الرجال جميعا واختلج وجه الشيخ عطية اختلاجة خفيفة تحولت
إلى ابتسامة شاحبة حين أضاف أحد الحاضرين .

« — كان يجب يا حاج رضوان أن تخبر الشيخ عطية وهو جارك بهذا السر ، إذن
لما تردد في منافستك من زمن بعيد ! تمتع الحاج رضوان : وهو يخلطس نظرة خاطفة
إلى وجه الشيخ عطية في محاولة بالسة لفهم معنى هذه الابتسامة الشاحبة !

— يا رجال الشيخ عطية جارك قديم ، وهو معنا دائما في السراء والضراء !

أنهى الشيخ عطية الحديث وهو يهم بالقيام وينقب بعصاه عن حذائه الذي تراجع
لحته قليلا تحت المقعد .

— يا حاج رضوان ، لابد مما ليس منه بد ، والأمر لله من قبل ومن بعد لحفظنا
وقف الرجال جميعا ولتمتع الحاج رضوان وهو يهز حيات مسبحته .

— يا رجال أنا في خدمتكم دائما ، ويفعل الله ما يريد .. ! » .

تلمل الحاج رضوان في فراشه ، أحس رغم الأعياء الذي بدأ يحل بجسده بيقظة
مفاجئة تلهب رأسه ، فامتد قليلا في فراشه .

« هل يمكن أن يزعم لنفسه أنه قيل هذا الأمر مرعبا ؟! أو أنه وافق على شيء يمكن أن يأسف عليه يوما ؟ مستحيل وإذا كان هناك شيء يستحق الأسف فعلا فهو أن هذا اليوم قد جاء متأخرا حقا ، لو أن ذلك حدث منذ عشرين عاما ؟! وراح يتأمل في حنان صورته منذ ذلك التاريخ ، بجلبابه الصوفى الفاتق دائما ، وعمامته الناعمة أبدا ، وحذاءه الذى يبيت كل ليلة لامعا رغم أنه يدوس به طوال النهار فى الأرض الخربة ، والجسور المبتلة ، ولا يبالي أن يقوس به فى الوحل من أجل الوصول الى أى مكان ينتظره فيه ناس ، خلال عشرين عاما وهو يتحرك داخل هذه القرى .. لم يشعر أبدا أنه ينتمى الى عائلته وحدها أو حتى قريته ، كان يوجد دائما حيث توجد مشكلة أعبا الناس حلها ، على حدود الأرض التى تقسم ، وعلى مدار السواقي حيث المياه النسيحية تنير بين الناس أنصف صراع ، وفى الأجران حين تجمع المحاصيل ، وفى أعماق الدور حيث تروى ادق الأسرار فى حسس رغم الأبواب المغلقة ، وتصل الأمور الى حد الطلاق .. !!

ورث عن أبيه عشرة أفدنة جعلته دائما فى غير حاجة الى أحد ، فى موقف الرجل القادر على أن يقول الحق دون اعتبار لأى شيء ، وكثيرا ما كانت كلمته تنجح وحدها فيما تفشل فيه الحكومة ، وبالأخص حين يحتدم الخلاف بين أسرتين أو بلدين وتصل الأمور الى حد استخدام السلاح ، يعرفه مأمور المركز كما يعرفه أقل أجبر يعمل بالقاس ، الجميع لجأوا اليه يوما ، وطرفوا نافذة حجرته تلك فى ساعة من الليل ، الجميع شربوا قهوته ، وأكلوا زاده ، وخلال هذه السنين لم ترد فدائيسه العشرة قراطا واحدا ، ولم يشعر هو يوما بحاجته الى ذلك ، حدث مرة بعد أن رزق بطفله الوحيد وهو على مشارف الأربعين أن قالت له زوجته :

.. يا حاج يجب أن تفكر قليلا فى مستقبل ابنك .. يجب أن ..

وقاطعها الحاج الذى كان يعرف دائما فيم تفكر !

.. يا حاجة .. الأرض ليست كل شيء ، سيتعلم ابننا وسيكون له شأن آخر !!
البشوات أصحاب الأرض الواسعة يقصدون الحاج رضوان ، وبأخسلون رايه ، ويتمنون خدمته !!

وفى الحقيقة ، كان يشعر دائما أنه رجل هذه المنطقة دون منازع كان يدرك قيمة الذكاء والعلم والشجاعة ، وأنه عن طريقها وحدها أمكنه أن يصبح كل شيء فى حياة الناس ، فما من واحد من الناس الكبار فى المنطقة كلها عقد صفقة بيع أو شراء إلا وأخذ رايه فى كل ما يتصل بها ، وما من واحد منهم كانت له مصلحة تحتاج الى بقاله فى القرية ، إلا وأستندها الى الحاج رضوان وسافر الى القاهرة ، ولم يحدث مرة واحدة أن قيل الحاج رضوان مليما واحدا من أجل هذه الخدمات ، كان يملؤه زهوا أن هؤلاء الناس الكبار يحترمون كلمته ، وأنه الوحيد فى كل هذه القرى الذى يمكنه أن يطرُق ابواب بيوتهم فى القاهرة فى أى وقت ويقابلهم فى أى موعد ، ولم يذهب

مرة واحدة الا ومعه مجموعة من المشاكل التي لا تتصل به ، مريض يريد توصية لطبيب كبير لتخفيض اجر العملية ، تلميذ شقى والده بتعليمه ويبحث عن عمل ، بناء مدرسة يحتاج لتوصية مسئول ليصرح به وتصرف اعانته ، ولستين طويلة نجح الحاج رضوان بعقيرته الخاصة في ان يحقق نوعا غريبا من العدالة والسعادة في هذه المنطقة !!

وحين تغيرت الحياة في وطنه ذلك التغير الذي انتهى به هو نفسه الى ان يصبح مرشحا لمجلس الامة ، وحين اهتزت الارض تحت اقدام الذين كانوا كبارا ، ادرك هو كما ادرك كثيرون انه كان يمتلك شيئا حقيقيا جدا ، لان ما يمتلكه لا يستطيع احد ان يمسسه ، والغريب انه ظل محافظا على علاقته مع الجميع ، على ان اغرب علاقة كان الحاج رضوان يحافظ عليها ، هي علاقته بالشيخ عطية ، جاره في البيت وفي الحقل ، والرجل الذي يختلف عنه في كل شيء ورغم ذلك فهو ينعمه كغله ، ولا يراهما الناس الا معا . طوال ثلاثين عاما والشيخ عطية لا يفارق الحاج رضوان وفي نفس الوقت لا يكف عن لومه !

« يا حاج رضوان ، انت رجل طيب ولكن الناس لا يستحقون تعبك من اجلهم !!

» يا رجل صيحتك لم تعد تحمل كل هذا العناء ، فكر قليلا في نفسك .

« ابنك احق باموالك التي تضع على من يستحق ومن لا يستحق . ورغم ذلك كان الشيخ عطية من اول المشفقين بما يعيه على الحاج رضوان ياكل مع ضيوفه ، ويغيد من نفوذه لدى الآخرين ، ويحضر معه مجالس الصلح ليوافق على آرائه ، وليبدو كأنه معه !

اليوم فقط يعرف الشيخ عطية معنى حب الناس ، لقد ظل يكس الاموال طوال حياته حتى اصبح يمتلك ثلاثين فدانا ولكنه لا يستطيع ان يمتلك رغبة رجل واحد في انتخابه ، لم يتصور لحياته كلها معنى بعيدا عن الناس ، بعيدا عن حياتهم ومشكلاتهم ومتاعبهم ، بل انه لا يتصور حياته يوما واحدا دون الشيخ عطية نفسه ، انه لم يأسف مرة واحدة على شيء قدمه له او لغيره ، كل ما في الامر ان هذا اليوم جاء متأخرا بعض الشيء ، ولكن ليحمد الله على انه جاء ، جاء على الاقل ليكتشف الشيخ عطية ان الحياة ليست اموالا فقط ، وارتسمت على شفهي الحاج رضوان ابتسامة سعيدة مع بوارد النوم ، لان الشيخ عطية يمكن ان يغير رايه في الحياة ، احس رغم الاعياء الذي حل به ان صحته لا تزال على ما يرام ، وانه سيكون قادرا على زيارة جميع قرى الدائرة ، وان الوقت لم يضي بعد ، ولن يتخلف الشيخ عطية عن مرافقته ، وانهما سيكونان معا دائما رغم كل شيء .

كانت الحركة قد هدأت في دار الحاج رضوان ، وانطقت (الكلوبات) التي تضاه كل ليلة . ولم يبق معه سوى الشيخ عطية الذي اخرج من جيبه آخر منشور طبعه « حسين النجار » المرشح الذي جرؤ على ان يتنافس الحاج رضوان .. !!

— انظر ما بقوله منك ابن اللثيمة ... راح يستعمل سلاحا قدرا .

لقى الحاج رضوان نظرة سريعة على المنشور وتذكر انه قراء عصر اليوم ..
ومع ذلك استمر يقرؤه على مهل .. لا يدري لم ؟

وتجأة توقف في منتصف القراءة وقال في عصبية :

— كلام حقير ... لن يصدق أحد هذه الأكاذيب !

اعتدل الشيخ عطية في جلسته ولمعت عيناه ببريق غريب .

— ولكن الناس يرددون هذه الأكاذيب في البيوت وعلى المصاطب .

— البلاء هم الذين يصدقون هذا الكلام ويرددونه !

— للبلاء أصوات في الانتخابات كالعقلاء تماما !

— ماذا تريدني أن افعل يا شيخ عطية ؟

— تطبع منشورات ترد بها على أكاذيب « حسين النجار » .

وتدفع من نفسك هذه النهم !!

— هكذا أصبحت متهما بدافع عن نفسه ، لن يأتني اليوم الذي أود فيه على
شخص كهذا !! وإذا كان الناس قد نسوا ..

قاطعه الشيخ عطية محتدا : — عيبك دائما أنك رجل طيب ، تعتقد أن الناس
مثلك ، الناس كالأطفال لا يذكرون إلا ما هو أمامهم ثم لماذا تأخذ على خاطرك من الناس
كانهم صديق أو أخ ؟ ؟

يا رجل أنت في معركة ولا بد أن تستعمل أسلحة عدوك ، وبالأخص وهو يذكر أشياء
ربما لم يفهمها على حقيقتها ابتداء هذه الأيام !!

ظل الحاج رضوان مطرقا ، تم ملامح وجهه من ذلك الجهد الضخم الذي يبذله
حتى يتجنب الجدل مع الشيخ عطية ، كان متعبا ، يود أن يستريح .

قال وعيناه تعبيران من أسف وحيرة .

— لا تؤاخذني يا شيخ عطية ، سندبر الأمر في الصباح .

في تلك الليلة كان الحاج رضوان يحاول عينا أن يطرد من رأسه كلمات الشيخ
عطية ، طوال عمره كان يسمع منه مثل هذه الكلمات دون أن تقلق خياله ، وربما
لو سمعها قبل هذه الأسابيع الثلاثة التي مضت على ترشيحه لمجلس الأمة ، ما توقف

امامها لحظة واحدة اما الآن فما اكثر الأشياء التي تغير احساسه بها ، لا يدري كيف حدث ذلك كله ؟ لقد رأى خلال هذه الأسابيع ما عجز من رؤيته في سنوات حياته كلها ، في البداية كان يعتقد انه سيزور البلاد التي يعرفها كما لا يعرفها أحد غيره ، وفي هذه المرة اصر على ان يدخل كل حارة وان يزور كل بيت . . . وفي كل يوم كان يجد نفسه امام مئات الوجوه التي يلتقي بها لأول مرة وجوه بظليقة لتلاميذ صفار ، وجوه مقيمة لشبان في سن العمل وجوه مفضنه لشيوخ في مثل سنه ، كانت وحدها هي التي تحتفي به ، بعض هذه الوجوه كان ينظر اليه في فضول وبعضها كان يرمقه في لا مبالاة ، وبعضها كان يبدو ذاهلا كان الامر لا يعنيه في شيء . !!



في كل يوم كان يبصر هذه الوجوه التي لم تطلب يوما عونه ، ولم تطرق نافذة حجرته في اى ساعة من الليل ، كان يبصرها وهي تتزايد وتكثر وتكاد تفرق في ملامحها البليدة المحايدة وجوه من يعرف من الناس . . . !

في كل يوم كان يشعر بأنه يطفو على سطح هذه الوجوه كقشة خفيفة لا تملك مصيرها رغم انها تبدو دائما على السطح !!

وكان احساسه بان كل هذه الوجوه ، كلها دون استثناء سوف تصنع يوما طابورا طويلا يمتد في كل قرية لتقرر نجاحه او فشله ، كان هذا الاحساس يصيبه بالدوار . . . !

ماذا يعنى الفشل بالنسبة لشخص مثل « حسين النجار » ؟

لا شيء !! اما بالنسبة له !!

لأول مرة يشعر بأن الأمر يخرج من يده ، لم يعد رجل هذه المنطقة ، هذه الوجود العديدة التي لا يستطيع مخلوق في الدنيا كلها أن يعرف ما يدور في روعها هي التي ستقرر مصيره ! ربما كان الشيخ عطيه مصيبا هذه المرة !! لماذا لا يكتب منشورات يرشح فيها حقيقة صلته بالبشوات السابقين ، ناس كثيرون يجهلون هذه الحقيقة الشبان الذين كبروا فجأة في هذه الأيام ، التلاميذ الذين كانوا أطفالا حينما كان يكذب من أجل أن يبش لهم مدرسة ! كل هؤلاء يجب أن يعرفوا الحقيقة .. ولكن عليه أولا أن يوضحها لهم وفي هذه الليلة أبصر الحاج رضوان بعد أن غرق في النوم ، وجوها عديدة ترجوه أن يرشح نفسه لمجلس الأمة ، ولكنه كان يرفض رفضا قاطعا مؤكدا أن صحته لا تحتمل ، وأنه قد كبر ، وأن البركة في شباب هذه الأيام !



في ضوء « الكلوب » الذي يتدلى من سقف حجرة الضيوف بدت عيون الرجال وكلها تلتقي عند وجه الحاج رضوان الذي بدأ ساعها مطرقا .

— ماذا قلت يا حاج ؟ لابد أن ننتهي الآن لرأي فاضل « كافر الأمير » ينتظرون منك كلمة هذه الليلة .. وقد طال الكلام دون أن نصل لرأي .. !

بهذه العبارة قطع الشيخ عطيه السمسم المخيم على الحجرة ، ومن جديد عاد السمسم ثقيلًا خائفا .. !

والأول مرة وجد الحاج رضوان نفسه عاجزا عن أن يقول الكلمة التي ينتظرها منه الناس ، بل عاجزا عن أن يفهم حقيقة التوايا التي تختلج تحت عباءة الشيخ عطيه وخلف التجاميد الصلبة التي تملأ دائما وجهه الخالي من أي انفعال .. !

« منذ أسابيع أخبره الشيخ عطيه بطريقة من يقضى بسر خطير أن « حسين النجار » قد التقى بأخر سلاح في المعركة وأنه سيوزع نقودا على أهمل بلده كافر الأمير .. !

لاحظتها خيل للحاج رضوان أن الشيخ عطيه يندد بطريقة في الحياة .. وأنه يتحدث بأسلوب خفي عن مغزى المال .. الذي يملكه ! ولكنه فوجيء بالشيخ عطيه

نفسه يتبع الخبر القريب بأن أخرج من جيبه مائتي جنيه لتكون تحت تصرف الحاج رضوان إذا احتاج لهذا السلاح .. لحظتها دارت الدنيا بالحاج رضوان ، أحس أن المعركة لم تعد بينه وبين « حسين النجار » وإنما بينه وبين الشيخ عطيه نفسه ، فالشيخ يثق تماما في أنه لا يلقى بنقوده في البحر ، وأنها ستعود له مهما تكن النتائج فإذا نجح يكون هو الذي اشترى نجاحه ، وإذا فشل يكون قد فشل رغم كل المحاولات ولم يكده الحاج رضوان يلتقط أنفاسه من هذا الموقف حتى وجد الشيخ عطيه يدفع به دفعا إلى حافة رهبة في موقف لا يدري كيف يتصرف فيه .. !

لقد أخبره اليلة أمام أصدقائه جميعا أن أهالي كفر الأمير بلد « حسين النجار » يدعوونه لزيارة بلدهم .. لأنه البلد الوحيد الذي تجنب زيارته حتى لا يعرض نفسه وانصاره للمشكلات .. !

« حاول بكل الوسائل أن يعتذر عن هذه الزيارة ولكن الشيخ عطيه اتبرأ له بفنائه جميع حجه بمنطق .. لحرب !

– لا أريد أن أعرض الناس للمشاكل والفن .. !

– ولكن عدم ذهابك سيعرض انصارك هناك للإخراج .. !

– أنت أخبرتنى يا شيخ عطيه أن حسين النجار قد دفع فلوسا لأهل الكفر ..

– لقد أخذوا فلوسه وسبعطونك أصواتهم ..

– أصبحت تثق بالناس يا شيخ عطيه من يضمن لك هذا كله ؟

– وأنت لماذا أصبحت لا تثق بهم .. ! أنهم متحمسون لك أكثر من أى بلد

آخر لأنهم وحدهم الذين عانوا من « حسين النجار » وأطاعاه .. !

– أنت تقول أنهم مستثمرون على إقامة صوان وحفل وأنا أزدور الناس في بيوتهم

ولا أعرف كيف أخطب في صوان مليء بالناس .

– لن نحتاج لأن تلقى أى خطاب ، سيقوم بذلك الشيخ أحمد الذي حصل

على تأتية الأزهر وظل بلا عمل إلى أن وظفته بوزارة الأوقاف .. يريد أن يرد لك الجميل ويذكر الناس بخدمائك .

« كان ذكر الشيخ أحمد هذا وحده كافيا لبعث المخاوف في نفس الحاج رضوان

فهذا الشاب نشل في أن يتم دراسته واشتهر بخلق المشاكل والفن .. ولم يبحث

له الحاج رضوان من عمل إلا من أجل خاطر والده .. وليربح الناس من مشاكله .. ! »

— ماذا قلت يا حاج ؟ الناس ينتظرون منك كلمة هذه الليلة ؟ ولعل الصمت سائدا :

« ما الذى يريد هذا الرجل ؟ كانه يستعجل النهاية ؟ انه يعرف جيدا ماذا يمكن ان يحدث في حالات كهذه .. خيمة ضخمة مليئة بالآلاف الوجوه التى لا يعرف أحد ماذا يدور في رؤوسها ، بالعقلاء والبلهاء بالصفار والكبار ، كان هذا الرجل يريد ان يقدم دليلا قاطعا على انه كان اكثر دراية منى بالناس .. انه لا يريد سوى ان يستمتع بهذا الصمت .. هذا الصمت الذى يطول ويطول .. يكشف عن خوف من الناس فاذا وافقته في النهاية كانت المفارقة التى لا اعرف كيف تنتهى ؟

اى نوع من الناس هذا الشيخ عطيه .. ؟ كنت اعتقد انه سيكتشف معنى خواء حياته ، فاذا بي اتبح له اعظم فرصة ليكتشف اننى لست واقفا من شيء .. ! كان يجب ان احب في هذه الدنيا شيئا محددا .. شيئا المسه واقبض عليه فلا تفلتبه اصابعى .. شيئا استطيع ان احطمه حين يخذلنى .. اما هؤلاء الناس ، هذا الشيء الذى لا اعرف حدوده ووجوده .. !

وفجأة رفع الحاج رضوان راسه كغريق يدفع بجسمه الى السطح قبل ان يبتلعه القناع ...

— يا رجال لقدنا سنذهب الى كفر الأمير .



الخيمة مليئة بالناس .. لا مكان فيها لقدم .. الصفوف الاولى يجلس فيها الحاج رضوان واصدقاؤه .. الناس يهتفون باسم الحاج رضوان خدام الجميع .. الحاج ينقل بصره بين مئات الوجوه التى طالما ارجسته واسعدته الصمت يخيم حين يبدأ المقرئ في تلاوة قول الله :

« ان ينصركم الله فلا غالب لكم » .. الحاج رضوان يحديق في الشيخ عطيه ..

لا مكان لمخاونه .. كاد يظلم الرجل .. كيف يمكن أن تختلط الأمور الى هذا الحد .. ملامح الشيخ عطية البارزة الباردة لا تعبر عن شيء .. !
الشيخ أحمد يقترب من « الميكروفون » ويبدأ الخطبة ...

« اخواني اهالي كفر الأمير .. بسم الله الرحمن الرحيم .

وباسمكم ارحب برجل كلنا نحبه وكلنا نقدر خدماته لهذه البلاد ارحب به في بلده وبين اهله .. ولا اعتقد انكم في حاجة الى ان احدلكم عن هذه الخدمات .. فكلكم تعرفونها ، والشخص الذي يتحدث اليكم الآن مدين للحاج بالكثير وقد آن الاوان لكي نرد للرجل ديونه العديدة .. !

وقد سالت نفسي هذا السؤال كيف نرد للرجل جميله العظيم كيف نشكره على كفاحه الطويل في هذه البلاد بعد ان افنى شبابه وصحته من اجلنا ؟ حتى قارب الستين من عمره المديد واصبح في حاجة الى ان يعرف ان جهاده لم يضيع عبثا اننى باسمكم اتول له .. ايها الرجل .. لقد كافحت وقاسيت وتعبت .. وآن لك بعد هذا كله ان تستريح .. ليس من العدل ان نطالبك بعد هذه السن بمواصلة الكفاح .. واتنى باسم اهالي قرية كفر الأمير اطلب منك ان تتنازل عن ترشيح نفسك لشاب بقدر خدماتك ، وبعد بان يسير في نفس طريقك .. ذلك هو ابن بلدنا الشيخ حسين النجار !!



بعد ان وصل الشيخ أحمد في خطابه الى هذا الحد ... امتلئت أيد كثيرة لجذبته من امام « الميكروفون » ... وفي جوانب الخيمة ارتفعت اصوات غاضبة ثم ارتفعت المقامد ثم علا الصراخ في كل مكان ...

• • •

في ذلك اليوم لم يكن للناس في الدائرة من حديث سوى نتيجة الانتخابات ومع
انه من المستحيل ان يسجل شخص مثل هذا الحديث بدقة كاملة الا انه من المؤكد ان
هذا الحوار قد جرى في مكان ما من هذه القرى وفي وقت ما بين الرجال . .

— لم ينجح احد في تاريخ البلاد بمثل هذا العدد من الأصوات .

— الشيخ رضوان على كل حال جدير بهذا النجاح .

— الحادث الأخير كان له تأثير على مواطني الناس .

يقال ان الشيخ عطيه كان مشاركاً في هذه المؤامرة الحقيرة .

— لم تكن هناك مؤامرة ، « حسين النجار » هو الذي استغل الموقف واستخدم
فيه الشيخ احمد .

— الشيخ عطيه نفسه اصيب في المعركة .

هذا لا يدل على شيء . فالحاج رضوان اصيب هو الآخر .

— لقد كسب الحاج رضوان الانتخابات ولكن من المؤكد انه خسر الشيخ عطيه . .

— لو ان هذا حدث فسيكون ربما اكثر من الانتخابات .

— اطمئنا . . لن يفتزق الرجلان ابداً . . فقد كانا معا في المستشفى على سريرين

متجاورين . . وحين امتلأت ساحة المستشفى بالهتئين رأى الناس في شرفة المستشفى

الرجلين معا . . كانا يلوحان معا للناس ، كل واحد بالذراع السليمة التي بقيت له . .

